الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس

تخصص: تاريخ عام.

مـــقيـــاس:

منهجية وتقنيات البحث التاريخي

- إعداد الأستاذ:
حبيب كدومة

السنة الجامعية: 2021-2022م

. **الكتابة التاريخية عند العرب القدماء** .

لقد تشكلت المادة التاريخية عند قدماء العرب ، في مجملها من الاخبار المتداولة ، وكانت المادة التاريخية في الجاهلية تتكون من نوعين: الأول عبارة عن «قصص ديني» وثني أو يهودي أو مسيحي، نقله الأحبار والرهبان معهم أو أخبار من التاريخ الفارسي. أما النوع الثاني فهو روايات جماعية بدوية المنشأ تروي النزاع القبلي، وهي تعرف باسم «أيام العرب». ولا شك أن أخبار أيام العرب قديمة جداً، يؤكد أقدميتها محاكاتها لأقدم الأقسام التاريخية في التوراة، من هنا فقد انتشرت باعتبارها قصصاً مستقلة قبل أن تدخل في القصة التاريخية. وقد تبرز أهمية أخبار الأيام عند العرب نثراً وشعراً؛ وهذا الأدب سواء أكان شعراً أو نثراً، كان يعبر عن قصص لا يستند ولا يشير إلى أنه استند إلى مصادر مدونة، ورغم ذلك فالأيام موجودة في عصور ما قبل الإسلام.

وعلى الرغم من معرفتنا بتلك الاخبار المتداولة ، فهي لا تشمل المادة التاريخية المتوفرة انذاك ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا إشكاليات عديدة :

فيما تمثلت المادة التريخية عند العرب في فترة الجاهلية ؟

هل حدث تغيير على المادة التريخية بعد مجئ الرسالة المحمدية ؟

ماهو منهج المؤرخين القدماء ؟

ماهي العلوم التي أثرت على الكتابة التريخية عند العرب ؟

من هم أبرز مؤرخي العرب و فيما تمثلت إسهاماتهم في الكتابة التاريخية ؟

للإجابة على جملة الاشكاليات و التساؤلات المطروحة ، وجب منا الوقوف أولا على طبيعة الفترة المدروسة و حدودها ، إذن وجب هنا \ان نفرق بين فترتين زمنيتين ، فترة الجاهلية كما تسمى عند بعض المؤرخين ، او فترة قبل الإسلام ، و فترة مجيء الإسلام ، فلكل فترة خصوصياتها و مؤثراتها .

لذا سنقف على جملة مكونات المادة التاريخية عند العرب القدماء ، و التي شكلت النواة الاولى للكتابة التاريخية ، وقد نمثلت أشكالها في :

«أيام العرب». ولا شك أن أخبار أيام العرب قديمة جداً، يؤكد أقدميتها محاكاتها لأقدم الأقسام التاريخية في التوراة، من هنا فقد انتشرت باعتبارها قصصاً مستقلة قبل أن تدخل في القصة التاريخية. وقد تبرز أهمية أخبار الأيام عند العرب نثراً وشعراً؛ وهذا الأدب سواء أكان شعراً أو نثراً، كان يعبر عن قصص لا يستند ولا يشير إلى أنه استند إلى مصادر مدونة، ورغم ذلك فالأيام موجودة في عصور ما قبل الإسلام[1].، وعلى الرغم من المسحة الخيالية و الأسطوري لايام العرب ، فلاشك في أنها قد نسجت حول نواة من الأحداث التاريخية الحقيقة ، بحيث يمكن الإعتماد عليها بإعتبارها مصدرا مهما من مصادر تاريخ العرب قبل الإسلام ، بل إنها سبيل لفهم ما وقع بين العرب قبل الإسلام من حروب شجرت بين القبائل ،

---

[11] حسين نصار ، **نشأة التدوين التاريخي عند العرب** ، المكتب المصري للمطبوعات ، القاهرة ، د.ت ، ص 5.

ووقائع كانت البطون و الأفخاذ و القبائل ، كما لها تاثير في نشاة علم التريخ بعد الإسلام [2]، وقد إستمر تداول أيام العرب شفاها إلى ان بدئ في تدوينها في العصر الأموي ، ومن المؤرخين الذين إشتغلوا بروايـة أخبار العرب قبل الإسلام : عبيد بن شربة الجرهمي اليمني ، ووهب بن منبه ، ومحمد بن السائب الكلبي ، و إبنه هشام الكلبي ، و أبي مخلف الأزدي ، وسيف بن عمر الكوفي الأسدي ، و المدائني ، و الزبير بن بكار .

أما «الأنساب» فهي سلاسل انتماء تدعو لها الحاجة الاجتماعية القبلية للتعارف والتمايز، رغم دلالاتها على وجود الشعور والحس التاريخي عند العرب، فإنها اعتبرت شكلاً من أشكال التعبير التاريخي، لا سيما وأن العناية بشجيرات النسب في عصور ما قبل الإسلام، لم تأخذ بعين الاعتبار النواحي التاريخية، ولم تأخذ كذلك بعين الاعتبار عملية التدوين، لأن المهتمين بالأنساب كانوا يحفظون معلوماتهم ظهراً عن قلب، ولأن كثيراً من الأنساب كانت تضيع إذا لم يقيض لها من يحفظها ، ولما كان عرب الشمال شديدي العناية بأنسابهم ، كثيري الفخر و العتزاز باثار أسلافهم ، فقد حفظت الأنساب عنصرا أساسيا من كيان المجتمع القبلي ، بإعتبارها مادة تاريخية من الدرجة الاولى تفيد في الحفاظ على مقومات هذا المجتمع ، وظلت الأنساب بإعتبارها نمطا من أنماط المعرفة التاريخية تؤدي

---

[2] قاسم عبده قاسم ، **الرؤية الحضارية للتاريخ** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د.ت ، صص 70، 71.

دورها بعد الاسلام في خدمة المجتمع العربي [3]، وقد تطورت الأنساب في صدر الاسلام ، حيث جرى تكريس النسب لخدمة الأهداف السياسية ، بل إن الاهتمام بالنساب صار من مشاغل الحكومة التي إستخدمت الانساب في عدد من النواحي الادارية ، حيث تم تنظيم العمل في ديوان العطاء ، و إختطاط المدن و سكانها على أساس النسب ، كما لعبت الانساب دورا أساسيا في الشؤون العسكرية إبان الفتوحات العربية ، ومن المعروف أن الكثير من الناس في عصور الثقافة العربية كانوا ينتحلون نسبا يصلهم بالنبي صبى الله عليه و سلم ، أو ال البيت ، أو لقريش على الأقل [4]، ولما جاء الاسلام بمبدأ " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " [5]، خبا هذا الحماس لفترة محدودة في عهد الرسول عليه الصلاة و السلام و الخلفاء الراشدين ، ثم أخذ في الظهور في عصر الدولة الأموية لإعتبارات سياسية .

وهكذا، فقد شكلت أيام العرب والأنساب المصدرين الأساسيين للمادة التاريخية لدى العرب قبل الإسلام، وسيعطي القصص الأيامي والأنسابي للثقافة الإسلامية من بعد مادة قصصية للعظمة الدينية من جهة، ومن جهة أخرى مادة سياسية ـ اجتماعية للحفاظ على صورة القبيلة، ومادة لغوية ـ أدبية من خلال ما حمل من شعر ونثر.

---

[3] حسين نصار ، **المرجع السابق** ، ص 22.

[4] قاسم عبده قاسم ، **المرجع السابق** ، ص 76.

[5] سورة الحجرات ، **الاية 13**.

و الـى جانـب كـل مـن أيـام العـرب و الانسـاب ، نضـيف الشـعر كمـادة تاريخيـة إسـتلهم منهـا العـرب كتابـاتهم التاريخيـة ، وقـد كـان إعتمـاد الشـعر تابعـا لمحصـلات العقليـة الجاهليـة ، التـي كانـت أقـدر علـى قـرض الشـعر منهـا علـى معالجـة كتابـة التـاريخ ، كانـت عقليـة شـديدة التعصـب للقبيلـة ، نزاعـة إلـى الأسـطورة و الخرافـة ، قليلـة علـى الصـبر و المراجعـة و التحقيـق ، ومثـل هـذه الحالـة لا تعـوق قـرض الشـعر ،بـل قـد تكـون مـن بواعـث التشـجيع علـى نظمـه ، لان فيهـا مـا يحفـز الخيـال و يثيـر العاطفة ، ولكنها عقبة في طريق النضج الذي تستلزمه الكتابة التاريخية [6].

إذن كـان هـذا غالـب مـا ميـز مرحلـة التـدوين التـاريخي قبـل الاسـلام ، لتكـون مرحلة جديدة بمادتها و منهجها و مؤرخيها ، سنتطرق لاهم مميزاتها .

. التدوين التاريخي بعد الإسلام :

لقـد شـكلت الرسـالة المحمديـة ، نقلـت كبيـرة فـي الكتابـة التاريخيـة ، مـن حيـث مادتهـا و مواضـيعها و منهجهـا فـي الكتابـة ، ولـم يتسـنى ذلـك فـي بـدايتها لانشـغال المسـلمين بـالفتوح و الحـروب و الغـزوات ، لتوطيـد مكانـة الإسـلام و عزتـه ، فـي مختلـف الامصـار ، وقـد قامـت مراكـز علميـة هامـة ، فـي الامصـار الاسـلامية ، ليبـدأ المسـلمون يتجهـون إلـى إثبـات الأحبـار و تسـجيل الأحـداث ، و كـل ذلـك إعتمـادا علـى

---

[6] علي أدهم ، **تاريخ التأريخ** ، ط 1 ، منشوراتي ، مصر ، 1987م ، ص 45.

مادة تاريخية حديثة النشأة ، فإذا ما تحدثنا عن المادة الجديدة ، فقد كانت مستوحاة من:

ـ **القران الكريم** : فهو كتاب الله تعالى أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه و سلم ، و في القران الكريم شئ من أخبار العرب قبل الإسلام ، و لا سيما ذكر بعض القبائل العربية القديمة مثل عاد وثمود ، فضلا عن قصص الانبياء و موضوع سيل العرم ، و قصة لقمان و أصحاب الفيل ، وبعض أخبار ملوك اليمن ، ومن سور القران الكريم التي جاء فيها بعض أخبار العرب القدناء سورة البقرة و ال عمران و النساء و الكهف و الحاقة .[7]

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم ، كان لازاما أن يحفظ كلام الله ، و كما نعلم ان الجمع الاول للقران الكريم بعد الرسول الكريم ، كان في حياة أب بكر الصديق رضي الله عنه ، وقد كان ذلك بعد مشورة عمر بن الخطاب على الخليفة أبي بكر ، خصوصا بعد مقتل عدد كبير من القراء ، في الحرب مع مسيلمة الكذاب ، وتروي أغلب الروايات أن أبي بكر عهد إلى زيد بن ثابت كاتب الوحي للرسول الكريم بجمع القران ، و قد أتم زيد هذا الجمع ، و أعطى نسخته لأبي بكر ، أما الجمع النهائي فقد تم في عهد عثمان بن عفان ذي النورين [8].

---

[7] سيدة إسماعيل كاشف ، **مصادر التاريخ الاسلامي و مناهج البحث فيه** ، القاهرة ،1976م ، صص 15، 16.

[8] محمود الحويري ، **منهج البحث في التاريخ** ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، مصر ، 1999م ، ص 111.

امـا **الأحاديـــث النبويـــة** فتشـكل رابطـا قويـا بـين التـاريخ و الحـديث ، وتشـكل مصـدرا هامـا بعـد القـران الكـريم ، و تعنـي كلمـة " حـديث " فـي الاصـل " الخبـر " أو الروايـة الشـفوية ، لتأخـذ منحـى خـاص فصـارت تعنـي أقـوال النبـي صـلى الله عليـه و سلم ، وقـد شـملت السـنة النبويـة أقـوال النبـي الكـريم أو أفعالـه او مـا أقـره بصـمته صـلى الله عليه و سلم .[9]

ونجـد أن كـل حـديث كامـل يتـألف مـن قسـمين : **القســم الأول** هـو سلسـلة رواة الحـديث علـى التـوالي ، و يسـمى" الإسـناد " أو " السـند " لأنـه يثبـت صـحة الخبـر ، ويبـدأ السـند بـاخر راو للحـديث و يتـدرج إلـى الشـخص الـذي صـدر عنـه الحـديث ، و **القسم الثاني** للحديث " المتن " أو محتويات الحديث [10].

فبـين العلمـين علاقـة كثيفـة ، إذ إعتمـد كـل منهمـا فـي البدايـة علـى الروايـة الشـفهية ، كمـا إعتمـد كـلا منهمـا علـى الاسـناد فـي الروايـة ، فالمحـدثون إهتمـوا بسلسـلة الـرواة ومـدى إتصـاله وصـدق رواتـه ، فـلا يقبلـون حـديثا إلا إذا كـان رواتـه موثوقـا بهـم ، وقعـدوا لـذلك القواعـد، كمـا غهتمـوا بكـل مـا يتصـل بـذلك مـن جـرح و تعـديل للـرواة ،

---

[9] رجاء مصطفى حزين ، **مدرسة الحديث في المدينة و أثرها في كتابة التاريخ الإسلامي** ، مؤتمر التاريخ الاسلامي ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 1996 ، ص 103.

[10] سيدة إسماعيل كاشف ، **المرجع السابق** ، ص 19.

وكذلك بحث الإخباريون و المؤرخون في الرواة وعن مدى صدقهم وكذبهم في نقل الاخبار[11] .

و أقدم الكتب التاريخية التي تجمع بين الحديث و التراريخ هي كتب المغازي و السير ، و تعني المغازي غزوات الرسول صلى الله عليه و سلم ، و حروبه التي قام بها لقتال المشركين و الدفاع عن الدين الجديد ، وكان من الطبيعي أن تكون نشاة المغازي و السير في المدينة المنورة بوصفها دار السنة التي عش فيها الصحابة ، وشاهدوا الرسول الكريم و سمعوا أحاديثه ورووها إلى التابعين ، ولم تنتشر الكتابة في تاريخ المغازي و السير من المدينة إلى غيرها من الأمصار إلا في القرن الثاني للهجرة ، وكانت كتب المغازي و السير تعتمد على الأحاديث المروية عن النبيى صلى الله عليه و سلم ، و التي يتحرى في جمعها الصحة و تلزم الدقة ، وكان لذلك فضل كبير في رفع مستوى الكتابة التاريخية و الاتجاه بها إلى الطريق السوي ، وقد كان لهذا الاتصال بين رواية الاحاديث و كتابة التاريخ ت\اثير بالغ في الطريقة التي سار عليها مؤرخو الإسلام في كتابة التاريخ .[12]

وبعد أن كانت **المغازي** مبعثرة في داخل الاحاديث من غير تبويب يؤلف بينها أو يجمعها في باب واحد ، ولما تم تصنيف الحديث و ترتيبه في أبواب و

---

[11] رجاء مصطفى حزين ، **المرجع السابق** ، ص 104.

[12] علي أدهم ، **المرجع السابق** ، صص 46 ، 47.

كتب ، إستقلت اليسرة و المغازي بأبواب مستقلة ، ثم ما لبثت ان إنفصلت عنها . أي كتب الاحاديث . ، في كتب مستقلة منفصلة ، و توسع مجال دراستها لتشمل أيضا الوقائع و الحروب التي خاضها العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ضد غيرهم من الامم الاخرى في سبيل نشر الاسلام ، ومن ذلك وردت معركة القادسية و البرموك ز نهاوند و ذات الصواري ...الخ .[13]

وعلى العموم فقد كتب في **سيرة الرسول و مغازيه** جماعة من المؤلفين و الرواة و المحدثين وأول من عرف بالتاليف أبان بن عثمان بن عفان (المتوفي عام 105هـ) ، وعرف بعلمه و صدقه ، و من معاصريه نحد عروة بن الزبير (المتوفي عام 94هـ) ، و الذي لم يقتصر عن الرواية الشفوية ، بل دون بعض الاحداث ، حول حياة النبي صلى الله عليه و سلم ، لتعد كتاباته من أقدم الكتابات التاريخية العربية[14] ، ومن أشهر مؤرخي السنة شرحبيل بن سعد (المتوفي سنة 123هـ) ، وقد روى كثيرا عن زيد بن ثابت و أبي سعد الخدري ، وأبي هريرة ، و إلى جانب هؤلاء في السيرة ، هنا من برعوا في المغازي ومنهم محمد بن مسلم الزهري (المتوفي سنة 124هـ) ، و الذي ألف كتابا عن القبائل العربية ، كما ألف كتابا في سيرة النبي صلى الله عليه و سلم ، و إلى جانبه في كتابة المغازي كاتب اخر وهو عبد الله بي أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري (المتوفي سنة

---

[13] محمود الحويري ، **المرجع السابق** ، ص 114.

[14] حسين نصار ، **المرجع السابق** ، ص 193.

153هـ) ، فرويت له أخبار تتعلق ببدء حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، ووفود القبائل إلى رسول الله ، و أخبار في حروب الردة و غيرها .[15]

لقد أنتجت هذه الحركية في التاليف و الكتباة مدرستين في الكتابة التاريخية ، و التي تجسدت

أ ـ مدرسة المدينة: استأثر الاهتمام الإسلامي بهذه المدرسة، ولعل السبب في ذلك هو أن المدينة كانت عاصمة للرسول الكريم، والخلفاء من بعده ومركز تجمع الصحابة والبلد الأساسي للدين الجديد أي الإسلام. ولعل ملامح النشأة التاريخية تبدو واضحة في هذه المدرسة وطبقتها الأولى؛ التي ضمت أبان بن عثمان (ت 105هـ)، وعروة بن الزبير (ت 92هـ)، وشرحبيل بن سعد (ت 123هـ) ووهب بن منبه (ت 110هـ) وهؤلاء الأربعة شكلوا دعامة أولى في كتابة المغازي[16]. ويمثل أبان بن عثمان بن عفان مرحلة انتقال بين دراسة الحديث ودراسة المغازي. كما نقل ابن هشام وابن سعد ما جمع عروة بن الزبير من أحاديث. وأخذ ابن إسحاق والواقدي ثم الطبري من أخباره التي ضمت المغازي وأخبار الردة في روايات قصيرة موجزة. ولشرحبيل بن سعد أخبار عن أسماء من هاجر إلى المدينة ومن اشترك في غزوة أحد. ويتبع هؤلاء طبقة ثانية يمثلها عبدالله بن أبي بكر بن حزم (ت 135هـ) وعاصم بن

---

[15] السيد عبد العزيز سالم ، **التاريخ و المؤرخون** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،2003م، ص 57.

[16] عبد العزيز الدوري ، **نشاة علم التاريخ عند العرب** ، دار المشرق ، بيروت ، 1983م، ص 24.

عمرو بن قتادة (ت 120هـ) ومحمد بن شهاب الزهري (ت 124هـ)، وللأول تسجيل لبدء حياة الرسول، وأخبار معتمداً على روايات عروة، كما أن كتاباته تطرقت لموضوعات تتصل بظهور الأحزاب السياسية والجدل بينها حول الفتنة والخلافة. وتختتم مدرسة المدينة بطبقة ثالثة فيها موسى بن عقبة ومعمر بن راشد ومحمد بن إسحاق؛ وهؤلاء تلاميذ للزهري. وعند إسحاق والواقدي، ومن بعدهما بدأت مرحلة جديدة متميزة في التدوين التاريخي العربي. وإذا كان القرآن الكريم هو المصدر الأول لدراسة التاريخ يليه الحديث، وكانت بدايات التأليف وثيقة الصلة بهذين المصدرين، فإن الحركة التاريخية التي نشأت في المدينة اعتمدت على الرواية الشفوية كرواة الحديث. والخبر التاريخي عمدته السماع من الموثوق بهم من الحفاظ، وهذه هي طريقة الإسناد، وكل جيل ينهل من الذي قبله[17].

ب – مدرسة العراق التاريخية :

إذا كانت قد برزت مرحلة جديدة عند إسحاق والواقدي في التدوين التاريخي، فإن مدرسة العراق التاريخية قد تلت المدرسة الأولى في المدينة، وعرف الإخباريون الأوائل في الكوفة والبصرة كأبي مخنف لوط بن يحيى (ت 147هـ) وهو إخباري من أهل الكوفة وله تأليف عن مقتل الحسين، وأخذ الثأر، وتأليف في الردة والفتوح

[17] عبد العزيز الدوري ، **المرجع السابق**، ، ص 26.

والجمل وصفين، وعوانة بن الحكم (ت 147هـ)، وهو إخباري كوفي كان على دراية بأخبار الفتوح مع علم بالشعر والأنساب. ومن إخباريي الكوفة أيضاً محمد بن السائب الكلبي (ت 146هـ) والذي اختص بدراسة الأنساب، وسيف بن عمر (ت 180 هـ) وهو عراقي أخذ عن شيوخ الكوفة، كما أفاد من روايات المدينة، وله كتاب عن الردة والفتوح[18]. ويأتي بعد الإخباريين الأوائل المؤرخون الذين أسهموا في تطوير منهج الكتابة التاريخية ، وقد اهتم الطبري منهم بالإسناد وتسلسل الرواة شأن الإخباريين. ثم تحررت الكتابة التاريخية من هذه الطريقة إلى الكتابة المرسلة، وظهر هذا واضحاً جلياً عند اليعقوبي (ت 284هـ) والمسعودي (ت 346هـ) اللذين اكتفيا بالإشارة إلى المصادر مع دراسة نقدية في بعض الأحيان، كما فعل المسعودي في " مروج الذهب".[19]

وفيما يلي سنتعرض لاعلام من أوائل المؤرخين العرب ، و إسهاماتهم في تطوير الكتابة التاريخية العربية وهم :

أ – ابن قتيبة الدينوري (213 ـ 270هـ / 827 ـ 883م): هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي، وعرف بالدينوري نسبة إلى دينوري التي كان قاضياً

---

[18] السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ الدولة العربية** ، ج 2 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2003م، ص 427.

[19] نفسه ، ص 428.

فيها. كان عالماً باللغة والنحو والقرآن ومعانيه. وتصل قائمة مؤلفاته إلى 46 مؤلفاً، لعل أبرزها هو: كتاب «عيون الأخبار» وكتاب «المعارف» الذي يجمع فيه صاحبه بين فكرة التاريخ العلمي، وفكرة الوحدة الثقافية في تاريخ العرب. وقد تميز ابن قتيبة بحس نقدي، جعله لا يقتصر على نقد المصادر فقط، بل يتعدى ذلك إلى المعلومات الواردة، مع إيراد الآراء السائدة في عصره[20].

ب ــ البلاذري (ت 279هـ / 892م): هو أبو جعفر بن يحيى بن جابر البلاذري، وهو من رجال البلاط العباسي منذ عهد المتوكل حتى المعتز. كان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى العربية. له عدة مؤلفات غير أن أشهرها هو كتاب «فتوح البلدان» وكتاب «أنساب الأشراف» ويسمى أيضاً «الأخبار والأنساب.« وقد تميز البلاذري بكونه كان يورد للخبر الواحد أكثر من رواية واحدة، وعندما يصل إلى جمع مادته يعمل على تصنيفها وتنسيقها.

ج – أبو حنيفة الدينوري (ت 282هـ): هو أحمد بن داود، فارسي الأصل أخذ علمه عن البصرة والكوفة، كان نحوياً ولغوياً وراوية ثقة فيما يرويه ويحكيه. من أهم كتبه كتاب «الأخبار الطوال» الذي درس فيه فترات من تاريخ العالم يمكن تحديدها كالتالي:

القسم الأول: تناول فيه التاريخ منذ آدم شاملاً جميع الأنبياء.

---

[20] خبر الدين محمود الزركلي ، **الاعلام** ، ط 15 ، دار العلم الملايين ، بيروت ، 2002م، ص 177

القسم الثاني: تناول فيه تاريخ الفرس الساسانيين والروم.

القسم الثالث: تناول فيه حروب العرب والعجم.

ولعل إيلاءه عناية خاصة بتاريخ الفرس يدخل في منزلة وباب التاريخ العام. والجدير بالذكر أيضاً هو أن أبا حنيفة قد راعى التسلسل الزمني في كتاباته التاريخية وفي الموضوعات التي اختارها لمؤلفاته. أما منهجه في التأليف فيقوم على إهمال الأسانيد الطويلة مؤثراً السرد الروائي الذي يتخلله الكثير من الشعر[21].

د – اليعقوبي: هو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن واضح الإخباري العباسي، وهو مؤرخ وجغرافي كثير الأسفار من أهل بغداد له كتب متعددة منها «تاريخ اليعقوبي» وكتاب «البلدان». وقد تناول إلى جانب تاريخ الأنبياء والفرس والجاهلية، تواريخ الأمم الأخرى القديمة من آشورية وبابلية ، ولقد اهتم بهذه التواريخ بالجانب الحضاري أكثر من اهتمامه بالجانب السياسي ، أما مصادره في تاريخه فتعكس تقدمه في فهم المنهج التاريخي وإدراكه، وخلال عرضه لمادته المنتقاة نراه يهمل الأسانيد، لكنه يذكر مصادره الأساسية في مطلع أبحاثه.

هـ – الطبري (225–310 هـ 840 –922م): هو محمد بن جرير بن يزيد، وهو علم معروف في التاريخ الإسلامي وفي التفسير، بلغ به التدوين التاريخي نهاية عمر التكوين والنشأة. ولد بمدينة آمل بطبرستان، وقد بدت عليه علامات الذكاء

---

[21] خير الدين محمود الزركلي ، المرجع السابق ، ص 188.

منذ صغره؛ إذ حفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات، كما ألمّ بعلوم القرآن والنحو والشعر واللغة والفقه. له عدة مؤلفات، غير أن أهم ما اشتهر به فهو كتاب «التفسير» وكتاب «التاريخ الكبير» المسمى بـ«تاريخ الرسل والملوك وأخبارهم»، وهو تاريخ عالمي اعتمد الطبري في تدوين ما يتعلق منه بالتاريخ الإسلامي، «المنهج الحولي» أو التاريخ على السنين. [22]

ومع أن الطبري يحرص على ضبط الأسانيد بنوع من الصرامة يتجاوز سطحيتها أو انتقائيتها كما عند ابن قتيبة والدينوري واليعقوبي، فإنه ميال إلى إيراد الروايات وتجميعها، حتى وإن كان لا يشفع لضعفها إلا تواتر نقلها. إن كلام الطبري عن خصوصية علم التاريخ يفوق حد الإرهاص إلى الوعي الواضح بكون معرفة الخبر وتحول الحدث إلى حديث لا تتم بالاستنباط بل بالاستقراء والرواية ذات الإسناد الصحيح والمتصل، سواء تعلق الأمر بأخبار الكون والأولين أو بواقعات كالردة والفتوح والشورى والسنة وغيرها. ولا يمكن فهم هذا الطرح إلا داخل تصور الزمان عند الطبري وغيره من المؤرخين والفقهاء المسلمين، وهو تصور فلكي يقوم على مفهومي الخلق والقدر (يستند إلى آيات قرآنية، أحاديث نبوية)[23]

وإذا كان الطبري يمثل علم أو فقه التاريخ الإسلامي بلا منازع، فلأنه استمر

---

[22] محمد بن جرير الطبري ، **تاريخ الرسل و الملوك** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، 1960 ، صص 7 ، 8.

[23] الطبري ، **المصدر السابق** ، ص 9.

فـي التـأثير فـي مـؤرخي القـرون اللاحقـة مـن حيـث الرؤيـة وتحديـد المواضـيع مـع اختلافـات طفيفـة فـي المـنهج والطريقـة. وحتـى بعـد القـرن الرابـع ظـل أثـر الطبـري بينـاً فـي أمهـات أعمـال مـؤرخي العهـود التاليـة (ابـن كثيـر، السـخاوي، الكفـاجي، ابـن خلدون).

وتـدل القـرائن علـى أن التـاريخ الإسـلامي ، نشـأ نشـأة مسـتقلة غيـر متـأثرة بمـا كتبـه أعـلام المـؤرخين اليونـان أو الرومـان أو الفـرس ، فلـم يعـرف العـرب أمثـال هيـرودوت و ثيوكيديـدس و زينـون عنـد اليونـان ، و كـذا أوليفيـوس و تـاكيتوس عنـد الرومـان ، وكـان أوائـل المـؤرخين عربـا ، سـواء كـانوا مـن الجنـوب أو مـن الشـمال ، ولكـن هـذه الحركـة العربيـة مـا لبثـت أن تـأثرت بمـؤثرات خارجيـة مـن أهـل الكتـاب و الفرس ، بل صار جميع المؤرخين من الموالي في أواخر القرن 2هـ.[24]

و يمتـاز معظـم المـؤرخين المسـلمين بـأنهم لـم يكونـوا مـوظفين حكـوميين ، ولـم يؤلفـوا تبعـا لأمـر القـائمين بـالحكم ، و إنمـا كـانوا أناسـا عنـوا بالتـاريخ و تـوفروا عليـه لمجـرد الرغبـة الشخصـية ، وحبـا فـي ذلـك العلـم ، ولـذلك نجـدهم يؤلفـون مـا يحلـوا لهـم من الكتب ، وعما يحلوا لهم من أحداث .

[24] محمود الحويري ، المرجع السابق ، ص 120.

وهنا نشير إلى ظهور قفزة في الكتابة التاريخية ، جاء بها مؤرخ أبدع في مادته ومنهجه ، فأخرج لنا أمهات الكتب التي لم يسبق وأن دون سابقوه مثلها ، و لعل في مقدمته خير دليل و برهان ، إنه عبد الرحمن بن خلدون .

إبن خلدون و كتابة التاريخ :

هو عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، سليل أسرة يمنية عاشت في الأندلس، ثم انتقلت إلى تونس، ولد سنة 732هـ، درس علوم عصره وتنقل في بلاد كثيرة من أرض المغرب والأندلس، وتولى مناصب عديدة منها: السفارة والحجابة في ظل ملوك الأندلس، فأكسبته خبرة بالسياسة ورجالها، كما ساعدته على جمع مادة كتابه الذي بدأ في تأليفه في قلعة بني سلامة، ثم عاد إلى تونس وبعدها ارتحل إلى مصر حيث درس في الأزهر، وتولى القضاء على المذهب المالكي. وفي سنة 789هـ خرج قاصداً مكة للحج، ورجع إلى مصر في السنة الموالية ليستقر بها فأتم كتابه في التاريخ، ولم يزل مقيماً فيها حتى توفي سنة (808هـ / 1406م). ولقد تميز أسلوب ابن خلدون بالإحاطة والدقة والشمول، وبحث في العمران

البشري (الحضارة الإنسانية)، ونقلت مقدمته إلى لغات أوروبية كثيرة، لتميز مادته العلمية ودقتها[25].

ج ـ منهجية ابن خلدون في كتابة التاريخ: إن فكر ابن خلدون التاريخي يشكل نقطة تحول مهمة في الإسطوغرافية العربية الإسلامية، فقد كان هدف المقدمة هو إحداث تغيير جذري على الكتابة التاريخية عند العرب .

ويجمع أكثر الباحثين على أن ابن خلدون (القرن 8 هـ/ 14م) ، كان أول من دعا إلى استقلال علم التاريخ من العلوم الشرعية التي ارتبط بها ردحاً طويلاً من الزمن، فهو أول من ميز موضوع التاريخ وحلقة عن موضوعات العلوم الإسلامية الشرعية وحقلها، يقول: «.. وكأن هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني، ذو مسائل وهي بيان يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى، وهذا شأن كل علم من العلوم وضعياً كان أو عقلياً» .

لقد ميز ابن خلدون منهج المعرفة التاريخية وطرائقها عن منهج علوم الحديث وعن الأخبار الشرعية وطرائقها، وعبر اعتبار منهج «الجرح والتعديل» منهجاً غير كاف لتمحيص الخبر المتعلق بالاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم. يقول: «.. إن معرفة طبائع العمران هو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها.. وإنما كان

---

[25] محمد عابد الجابري ، **فكر ابن خلدون**؛ العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، الطبعة السابعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001 ،

التعديل والتجريح هو المعتبر في صحة الأخبار الشرعية، لأن معظمها تكاليف إنشائية أوجب الشارع العمل بها حتى حصل الظن بصدقها. وسبيل صحة الظن الثقة بالرواة بالعدالة والضبط. وأما الأخبار عن الواقعات، فلابد في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة، لذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه وصار فيها ذلك أهم من التعديل ومقدماً عليه..».

والحقيقة هي أن اكتشاف ابن خلدون لعلم التاريخ كعلم مستقل، كان حصيلة لجهود كبيرة تراكمت في تاريخ الكتابة التاريخية العربية التي استخدمت لأغراض مختلفة سياسية ودينية، ولجهود منهجية في نقد الروايات والأخبار وضبط الأسانيد وصولاً إلى المأزق الذي عانته هذه الكتابة من جراء النقل المكرر واستخدام الإسناد بشكل ضعيف والركون إلى التصديق دون الالتفاف إلى مدى مطابقة الخبر لواقعية الأشياء وإمكان حدوثها. والاستقلالية هنا حالة فكرية تجاوز صاحبها مأزق الكتابة التاريخية التي انحبست في إطار تكرار الخبر الموظف في نطاق الخطابة أو السياسة أو الفقه.

هذا التميز لموضوع التاريخ ومنهجه عن السياسة والخطابة وأدب الأخبار والفقه، هو حجر الزاوية في القفزة المنهجية التي حققها ابن خلدون، داخل مسار تطور ممارسة الكتابة التاريخية العربية، وفي إطار تطور علوم الحضارة الإسلامية نفسه، فنقد الأخبار في «مقدمته» يتجاوز أسلوب الجرح والتعديل في رواية الحديث أو الخبر عند الفقهاء والإخباريين والمحدثين، ليرتكز بشكل أساسي على مبدأ مطابقة الخبر لأحوال الاجتماع البشري، كما يتجاوز موضوع الخبر في التاريخ لتلك الصور التي شهدتها الكتابة التاريخية

العربية كالسيرة والمغازي والتراجم، ليتناول أحوال الاجتماع البشري وما يعرض لهذه الأحوال من تبدلات وتحولات على مستوى الملك والانتصارات (السياسة والدولة)، وعلى مستوى الصنائع والعلوم (الحضارة وتطور تاريخ الأفكار والمعارف)، وعلى مستوى انتحال المعاش (الاقتصاد والعلاقات الاجتماعية)، أي بعبارة أخرى ليوسع حقل موضوع التاريخ إلى شتى جوانب الحياة البشرية.

د – **شروط يجب توفرها في المؤرخ:** فالمؤرخ يحتاج إلى مآخذ متعددة أي مصادر متنوعة، ومعارف متنوعة، أي إطلاع على عدد من العلوم، وحسن وبعد نظر وتثبت أي قدرة على دراسة الأخبار وفحصها، الأمر الذي يؤدي بالمؤرخ إلى الحقيقة التاريخية ويبعده عن الوقوع في الخطأ. فاعتماد المؤرخ على مجرد النقل (أخذ الرواية كما هي دون تثبت وفحص) ويعني هذا عدم عرضها على أصول العادة (العلم والواقع) وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، يؤدي إلى الوقوع في المغالط والمزلات.

هـ – **ابن خلدون ورؤيته النقدية:** اقترن حديث ابن خلدون عن علم التاريخ برؤية نقدية لمغالط وأخطاء المؤرخين، وفي منهج ابن خلدون أن من الأخطاء والمآخذ أن أئمة النقل لم يعرضوا الحكايات والوقائع على أصولها ولا قاسوا بأشباهها، ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم البصر والبصيرة. وضرب مثلاً في البعد عن الواقعية في سرد الحقائق التاريخية والإغراق في الخيال، إلى حد تزييف الخبر وتشويهه. وقد عرض ابن خلدون للطبري وسيف بن عمر والواقدي والمسعودي وانتقد الواقدي والمسعودي،

وساق شواهد تاريخية من أخبار المسعودي ظهر فيها الاعتماد على النقل دون تحكيم العقل، كبناء الإسكندرية، وكخبر تمثال الزرازير في روما.

التاريخ عند ابن خلدون علم موضوعه الاجتماعي الإنساني؛ فهو يقضي تعليل الحوادث وربط بعضها ببعض مع تمييز الخبر الصادق من الخبر الزائف مع الترجيح بين الأسباب. وهو يصف التطور في البيئة الاجتماعية بكل ما فيها من سياسة وحرب وصناعة وتجارة وعلم وحركات اجتماعية عامة أو دينية، اقتصادية فكرية، ويتساوى في فهمه العلماء والجهال من حيث ظاهره، لكنه في باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة وعريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق.

وكيفما كان الأمر ، فيشير روبرت فلنت Robert flint إلى أن بن خلدون قائلا : " كان بن خلدون أو لكاتب يعالج التاريخ بوصفه علما له خصائصه الخاصة ، وساء أكان يمكن إعتبار بن خلدون لهذا السبب المؤسس لعلم التاريخ ام لا ، فإن هذا القول قد يكون محل إختلاف بين وجهات النظر ، و لكن أي قارئ أمين لمقدمته لا يستطيع أن ينكر أنه أحق بهذا اللقب من أي كاتب اخر ظهر قبل باتيستا فيكو ." [26]

[26] محمود الحويري ، المرجع السابق ، ص 125 .

و لاكثر إستفادة حول المحور يمكن للطالب أن يتوسع في معلوماته ، بإستخدام القائمة البيبليوغرافية التالية :

مبحث خاص للطلبة في اطار التعليم الهجين، للاستزادة من المراجع المذكورة :

أولاً : باللغة العربية

. علي أومليل، الخطاب التاريخي، دراسة لمنهجية ابن خلدون، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1984.

. محمد أحمد ترحيني، المؤرخون والتأريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت . . .

بن سالم حميش، الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت 1998.

. شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون؛ مجلدان، دار العلم للملايين، بيروت 1978.

. عزيز العظمة، الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية؛ مقدمة في أصول صناعة التأريخ العربي، الطبعة الثانية، دار الطليعة، بيروت، 1995.

. محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون؛ العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، الطبعة السابعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

. عبدالله العروي، العرب والفكر التاريخي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1983.

. محمد الطالبي، منهجية ابن خلدون التاريخية، دار النشر، 1981.

. عبدالعزيز الدوري ، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، دار المشرق، بيروت،1983.

. قسطنطين زريق، نحن والتاريخ، مطالب وتساؤلات في صنع التأريخ وصنع التاريخ، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، 1963.

. فرانز روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، مكتبة المثنى، بغداد، 1963.

. ساطع الحصري، دراسات في مقدمة ابن خلدون، دار المعارف، القاهرة، 1953.

. السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، دمشق، 1963.

. الكفاجي، المختصر في التاريخ ، بغداد ، 1963.

. عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، 1981.

. أسد رستم، مصطلح التاريخ، المكتبة العصرية، صيدا، 1939.

. عثمان موافي، منهج النقد عند المسلمين والمنهج الأوروبي.

- **العلوم المساعدة للتاريخ .**

مهنة المؤرخ تشبه معظم المهن ، فمن المستحيل ممارستها دون ان تكون لدى المرء بضاعة خاصة من المعلومات الفنية ، لا تغني عنها المواهب الطبيعية و لا المنهج ، و حول العلوم المساعدة يذكر مابلي Mably في كتابه : " مبحث في دراسة التاريخ " ، بأن

هناك دراسات تحضيرية لا يمكن للقارئ أيا كان شأنه أن يستغني عنها ن مثل القانون الطبيعي ، و القانون العام ، و العلوم الإجتماعية و الساسية ، كما تساءل دونو Dauno في كتابه: " محاضرات في الدراسات التاريخية " عن ماهية الدراسات التي سيحتاج إليها من يكرس نفسه لكتابة التاريخ ، فقال بأنها دراسات أدبية و فلسفية و تاريخية ، بالإضافة إلى اللغات و معلومات في الفيزياء و في الرياضيات ، و لهذا فأنه بقدر ما تتعدد الفروع الخاصة في المعارق التي يكون المؤرخ حجة فيها ، يكون أكثر إستعدادا لعمله الذي إتخذه مهنة له ، و لاريب في أن بن خلدون كان أصدق نظرا عندما أوصى بأن يحصل المؤرخ ثقافة إجتماعية تعينه على فهم حوادث التاريخ ، وهذا هو ما دعاه إلى إنشاء " علم العمران " الذي يهدينا إلى معرفة قوانين كل من العمران البشري ، و الطبيعة الإنسانية ، فغن ذلك هو المعيار الذي ينبغي أن نعتمد عليه لفهم الحوادث الماضية تمهيدا لإمكان تفسيرها [27].

و يمكننا الجزم أن كل العلوم على إختلافها تعد علوما مساعدة للتاريخ و تفيد الدراسة التاريخية ، و نحن بدورنا سنتطرق لمجموعة العلوم المساعدة للتاريخ ، و التي لا يمكن للباحث في التاريخ أن يغفل عنها ، وهي :

. علم الإنسان . الانثروبولوجيا . anthropology:

يعتبر علم الانسان من أهم العلوم التي يحتاجها المؤرخ ، فقد أسهم علماء الإنسان إسهاما عظيما في فن التحليل التاريخي ، وذلك على وجه التحديد عن طريق تفسير تطور البشرية و شرح أوجه التشابه فيها ، فضلا عن توضيح تنوعها و الفروق بين نواحيها ، و لا

---

[27] محمود الحويري ، **منهج البحث في التاريخ** ، المرجع السابق ، ص174.

شك أن هذا الاسلوب في البحث يساعد المؤرخ الذييسعى إلى علاج تاريخ لحضارة و الثقافة علاجا علميا [28] ، بالإضافة الى ذلك فقد ساعد علم الانسان المؤرخ في التحرر من التعصب الوطني و الفكري ، و بالخصوص حين التطرق للقضايا الدينية ، و القضايا العرقية و التي ارتبطت ردخا من الزمة بتفسيرات غير مقبولة و مضللة ومن ذلك نظرية جوبينو Gobineau القائلة بتفوق المجموعة الارية ممثلة في الجنس الابيض ، وهوما فنده علم الانسان في تفسيراته [29].

علم الإجتماع :

و يشمل ميدان بحثه المجتمع الانساني و بنائه وو ظائفه وعملياته ، و أن المتمعن في مواضيع التاريخ في العصر الحديث ، يجعله يدرك بأن علم التاريخ لم يعج يقتصر على السرد التاريخ السياسي للدول ، و أخبار الملوك و العروش ، بل تعداها لدراسة الشعوب و جوانب حياتهم الإقتصادية و الإجتماعية ، بما في ذلك العلاقة بين أفراد المجتمع و طبقاته المختلفة ، ورطوف العمل و الفراغ و موقف الناس من الاحداث الإجتماعية ، ويقول المؤرخ البريطاني تريفليان حول ذلك : " بدون التاريخ الإجتماعي يصبح التاريخ الإقتصادي عقيما ، و يصبح التاريخ السياسي غير قابل للإستيعاب ." [30]

. علم السكان :

---

[28] هيوج إتكن ، **دراسة التراريخ و علاقتها بالعلوم الإجتماعية** " ، ج 2 ، ترجمة محمود زايد ، دار النهضة للنشر ، بيروت ، 1963م ، ص 182.

[29] عبد الرحمن بدوي، **المرجع السابق**، صص27.28.

[30] محمود الحويري ، **المرجع السابق** ، ص 177.

وقد خدم هذا العلم علم التاريخ ، في تقديمه لمعطيات حول أحجام الشعوب و تكوينها و توزيعها الجغرافي ، و التغيرات التي تصيبها و أهمها التكاثر و الوفيات و الهجرات ، وقد ربط هذا العلم الدراسات الاجتماعية بعلوم أخرى تشمل علم الإحصاء و الاوبئة و الجغارافيا البشرية .

. علم النفس :

وهو من العلوم الضرورية لدراسة التاريخ ، فعن طريق الدراية بمبادئ علم النفس و تقنيته ، يستطيع المؤرخ الوقوف على الشخصيات المدروسة و دوافع قيامها بأحداث تاريخية ، فمن خلال هذا العلم يقف المؤرخ على طبيعة دوافع و أنماط و ضوابط التصرفات البشرية ، و ينبغي أن نتفق أنه يستحيل على المؤرخ أن يفهم انماط سلوك الانسان في الماضي دون أن يكون مزودا بقدر كاف من المعرفة السيكولوجية ، وهو مايمكنه من تطور مدركاته حول مفهوم عقدة النقص عند القادة و الشعوب و الانطواء و الكبت و غيرها من الامراض التي تنتشر في مجتمع معين ، وكمثال عن ذلك : أسهمت بعض الدراسات السيكولوجية عن الوقوف حول دواقع هتلر لاعلان الحرب الشاملة ، و التي أرجعتها لعقدة نقص خلقية نشأة عنده و أنعكست على تصرفاته فيما بعد .[31]

. العلوم السياسية :

يعتبر هذا العلم هو مادة التاريخ البحثية فيقول بعض الفلاسفة :" التاريخ هو علم السياسة في الماضي ." ، و يتضمن هذا العلم في جوانبه العلاقات الدولية أو الديبلوماسية ،

---

[31] راوس ، **المرجع السابق** ، ص 60.

فقد أصبح من الصعب التمييز بين السياسة و التاريخ المعاصر ، فهذا الاخير يدرس العلاقات بين الدول و معاهداتها ، و التحالفات القومية و الاقتصادية و العسكرية القائمة بينها ، و التي تشكل في مضمونها المادة الاولى التي يصنع منها المؤرخ مادته التاريخية .

. علم الجغرافيا :

هناك إرتباط وثيق بين الجغرافيا و التاريخ ، فالأرض هي المسرح الذي حدثت عليه وقائع التاريخ ، وهي ذات أثر كبير في توجيه مصائر البشر ، و للظواهر الجغرافية المختلفة أثر كبير في حياة الإنسان و تكوينه النفسي ، و في قوانينه و شرائعه ، و في نظمه السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية ، وقد تحكمت الجغرافيا في ظهور الحضارات في مواقع محددة ، كما منعتها الظهور في مواقع أخرى ، وتحكمت في إتصالها و صدامها و تفاعلها في أقاليم إختارتها الجغرافيا و لم يخترها التاريخ و لا الإنسان ، للدرجة التي كان فيها بعض من أعظم النظريات في تفسير التاريخ ذا أساس جغرافي ، مثل : نظرية التحدي و الإستجابة لتوينبي ، فبدون المكان الجغرافي يقف التاريخ في الفراغ ، و ليس من حدث يجري في فراغ.[32]

. علم الإقتصاد :

يعتبر هذا العلم من أهم عوامل تدوير عجلة التاريخ ، و قد إنبثق عنه تخصص التاريخ الاقتصادي كفرع من فروع التاريخ الاخرى ، ومما لا شك فيه أن ثروة بلد ما تحدد نوع إنتاجه زراعيا كان أو إقتصادي و حتى تجاري ، و تحديد تمركز الثروة و تنوعها في يد

[32] مصطفى شاكر ، **المرجع السابق** ، ص 183.

طبقة معينة او عائلات ، و إن هذا الوضع له مؤثراته داخليا و حتى مع العالم الخارجي ، مما يحدد علاقاته الدولية و تحالفاته الاقتصادية و مركزه في المجتمع الدولي ، وكمثال : يرى العض أن العامل الإقتصادي هو ما دفع العرب إلى الاندفاع عند ظهور الاسلام من شبه الجزيرة العربية ، التي يغلب على أكثرها الصحراء القاحلة ، إلى سهول العراق الفسيحة و ربوع الشام المورقة .[33] ، ونفس الشئ إذا ما تعمقنا في مسببات الحربين الكونيتين الاولى و الثانية ، وكذا للمشاكل البادية بين البلدان و خلافاتها مثل مال حظناه في اواخر سنة 2019 في الصراع الاقتصادي الامريكي الذي كاد يتازم و يتحول الى صدام عسكري بين البلدين.

. اللغات :

وهو ما نعيب عليه الدراسين في حقل التاريخ ، وكثيرا ما ندعوهم إليه ، فهي من العلوم الواجب التزود بها في حقل البحث و غماره ، فلا يعقل ان يبدأ الباحث رحلته دون أن يكون عارفا باللغة الاصلية الخاصة بالموضوع التاريخي الذي يدرسه ، سواء اللغات القديمة مثل : المصرية القديمة ، أو اليونانية و اللاتينية الكلاسيكية ، و غيرها ، و كلما إتسعت لغات الباحث التي يلم بها إلا و إتسع أفق البحث أمامه ، وقد تبدو مسألة تعلم اللغات أمرا عسيرا، و لكنها دراسة أساسية لمن يرغب جديا في دراسة التاريخ و كتابته[34] ، وقد يعتقد البعض أن الترجمات تكفي للوقوف على الوثائق و المصادر الارشيفية ، زاعمين أنه لا داعي للوقوف

---

[33] حسن عثمان ، ، **المرجع السابق** ، ص 37.

[34] سيد الناصري، **فن كتابة التاريخ**، الجامعية للنشر، القاهرة، ص231.

على النص الأصلي مادام هناك مترجمون ، و هو عين الخطأ ، فإن وجدت الترجمات في مجال بحث معين فلا توجد في اخر ، ناهيك عن عدم إلمام كل المترجمين بمواضيع الترجمة ، و الحق يقال أنه لا يصح أن يضح الباحث نفسه تحت رحمة غيره ، و أن يستجدي عطف و إحسان الاخرين ، وكمثال عن اهمية اللغة : هي ما توصلت إليه دراسة اللغات المصرية التي كادت تكون طي النسيان و الاهمال ، فالعناية بها و الالمام بها مكننا من الكشف على جزء كبير من خبايا الحضرية الفرعونية ، و نفس الشئ بالنسية للحضارة السومرية و غيرها .

. فقه اللغة . الفيلولوجيا philology:

من العلوم الضرورية في دراسة فروع كثيرة من علم التاريخ ، ذلك أن اللغة كائن حي ينمو و يتطور تبعا لظروف الزمان و المكان ، و تمازج الثقافات ، و في بعض الاحيان قد يدل اللفظ اللغوي على معنى محدد تماما ، كما يمكن أن يدل اللفظ اللغوي على معان مختلفة باختلاف استخدامها عند كاتب بعينه ، و لذلك فلا بد من معرفة اللغة التي يقرأ فيها دراس التاريخ ، فضلا عن الدراية بمنال ألفاظها من المعاني المتفاوتة أو المختلفة ، حتى لا يفسر ما يقرأ على غير حقيقة ، وقد سبب عدم الفقه باللغة للوقوع في دلالات خاطئة أدى بالمؤرخين لتفسيرات خاطئة ، ومن ذلك عدم التمكن من فك شفرة كثير من الاحداث التاريخية .[35]

. علم قراءة الخطوط : الباليوجرافيا paleography:

---

[35] حسن عثمان ، **المرجع السابق** ، ص 27.

و هو مكمل لدراسة اللغات ، فيعتبر علم الخطوط من الضروريات في دراسة حقب تاريخية معينة ، و ستخدم في قراءة اللغات القديمة كاللغة الفرعونية الهيراطيقية و الهيروغليفية ، و الاغريقية اليونانية ..الخ ، فالإلمام بلغة العصر المدروس تساعد على فهم الاحداث و ربطها و القدرة على تفسيرها ، و كمثال لا يستطيع دارس ان يقف على تاريخ الدويلات المنبثقة عن تفكك الدولة العباسية دون إلمامه باللغة الفارسية، كما ان اللغة العربية نمت و تطورت وكتبت بأشكال مختلفة فمنها خط الطومار، و النسخي و الرقعة والثلث و الكوفي والفارسي و المغربي و الغبار ، ومن ثم فان لهذا العلم أهمية بالغة للوقوف على أمهات الوثائق و الخزائن الأرشيفية .

. علم الأختام :

ارتبط علم التاريخ إرتباطا وثيقا بالوثائق و مدى صحتها ، فهو ما يحتم على الباحث أن يلم بنوعية الاختام التي كانت تمهر بها الوثائق ، و أنواعها و أشكالها ، وفي أي عصر و دولة بدأ إستخدمه و إنتهى ، ومن الاختام التي شاع إستخدامها أختام الشمع و التي لاتوال مستخدمة الى يومنا هذا ، و الى جانبها نجد أختام الرصاص و التي طبعت فترة حكم الباباوات و الملوك في اوروربا ، و كل ذلك يساعد الباحث من الوقوف على صحة الوثيقة أو زيفها مما يسهل عملية البناء التاريخي الصحيح .[36]

علم الرنوك Heraldry:

[36] حسن عثمان ،**المرجع السابق** ، ص 31.

و يشمل هذا العلم في دراسته العلامات المميزة التي تظهر على الاختام ، و الدروع او على ملابس النبلاء و الفرسان و الجند و كذا رايات الجيوش ، و من أشكال الرنوك نجد الكأس و السيف و الدواة و النسر و الهلال و الصليب وذيل الحصان وزهرة الزئبق ، و يقول القلقشندي (ت 861هـ) : " و من عادة كل امير كبير أو صغير أن يكون له رنك يخصه ، بحسب ما يختاره و يؤثره ، و يجعل ذلك دهانا على أبواب بيوتهم، والأماكن المنسوبة إليهم ، كمطابخ السكر ، و شؤون الغلال ، و الأملاك و المراكب و غير ذلك ، و على قماش خيولهم من جوخ ملون مقصوص ، ثم على قماش جمالهم من خيوط صوف ملونة تنقش على العبي و البلاسات و نحوها ، و ربما جعلت على السيوف و غيرها . " و معرفة الباحث بهذه النوك تجعله قادرا على تمييز فترة الحكم ومجريات الاحداث فيها كدعامة لما بين يديه من مصادر حول موضوع بحثه .[37]

علم النميات أو النومات Numismatics:

وبقصد به علم النقود أو المسكوكات ، فيتناول هذا العلم القطع النقدية القديمة التي بطل تداولها ، و التي صدرت عن جهة حكم معينة في زمن معين و مجتمع معين ، وكما نعلم تحمل العملة النقدية على جه من وجهيها رسما أو نقشا بارزا ذا طراز خاص عن موضوع معين ، و هناك عملات تحمل صور للالهة كما هو حال العملة اليونانية القديمة ، و صور الملوك و الامراء و أسمائهم ، وذكرى الحوادث التاريخية ، و سنوات ضربها ، و تقدم هذه العملات صورة حية عن العصر القديم و قوة إقتصاد الدولة و ذلك ما ينعكس في

[37] محمود الحويري، **المرجع السابق**، ص184.

المادة التي صنعت منها العملة ذهبا كانت أو فضة ، و هو ما يدل على قوة الدولة اقتصاديا و مدى إنتشار عملتها ، كما هو الحال بالنسبة للعملة الرومانية التي نجدها تقريبا في كل متحاف العالم ما يعكس مدى إنتشارها و تداولها في العهد القديم [38].

. علم الاثار :

كما ذكرنا سابقا فإن علم التاريخ هو علم الشواهد ومنها الوثائق ، و تنقسم هذه الأخيرة إلى اثار أو مخلفات خطية أو روايات أو نقوش ، و لذا على المؤرخ في خطوته الاولى التي يتصمنها المنهج التاريخي ، جمع الوثائق المتعلقة بموضوعه ، و يمكننا في هذا المقام ان نستشهد بما قدمته المكتبات و المتاحف و دور المحفوظات و المكتبات الشخصية ، التي أسهمت في الدفع بنهضة علم التاريخ ، وبهذا يستطيع الباحث بتطبيق خطوات البحث التاريخي على وثائقه من نقد و تمحيص داخلي و خارجي للوثائق أن يقف على حقائق جديدة تبقى نسبية على ضوء الوصول إلى أصول جديدة ، تكشف لنا حقائق مغايرة.

. الرحلات :

لقد أثبت لنا التاريخ ، مدى أهمية الرحلة في التحقق من المعلومات الواردة في الوثائق ، و التأكد من صدقيتها ، وقد سطر لنا التاريخ شواهد عن كبار الرحالة و أهمية رحلاتهم في كسب العلم و كشف الحقائق ، و لعل من أبرزهم هيرودوت ، و بن خلدون ، و المسعودي

[38] محمود الحويري ، رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية ، صص 15، 16 .

الذي الف كتابه " مروج الذهب و معادن الجوهر " بعد رحلة طويلة جاب بها أصقاع العالم الاسلامي ، مما جعل الكتاب يطلقون على المسعودي إسم " هيرودوت العرب ".[39]

وعلى أية حال / هذه بعض العلوم التي تساعد الباحث في إعداد الباحث في التاريخ ثقافيا و مهنيا ، و ينبغي عليه أن يكون متسلحا بها ، و ليس المقصود هنا التعمق في دراسة تلك العلوم ، فهذا أمر يفوق قدرة المؤرخ ، ولكن يكفيه أن يكون عارفا بها إجمالا ، دون الخوض في تفاصيلها .

خاتمة:

وفي ختام مطبوعتنا هذه لن ندعي الالمام بكل المحاور المعروضة في عروض التكوين ، وانما كان اجتهادنا في تعريف طلبة السنة الثانية ليسانس تاريخ، بهذا التخصص الجديد، وتبسيط معارفه و مدركاته الغامضة التي كثيرا ما تجعل الطالب المبتدئ ينفر من التخصص و يستصعبه، لتكون المحطات التي ذكرناها انفا هي المرجع الذي يتعرف عليه الطالب على علم التاريخ و تطوراته التاريخية التي مست مادته البحثية و مناهج البحث فيه، ليكون خير مثال ما قام به ثلة من الباحثين و العلماء و المؤرخين ، الذين تركوا بصمتهم واضحت ليحفظها لنا التاريخ و تتذكراهم الاجيال جيلا بعد جيل.، وننال نسعى في هذا المجال لاستصدرا عمل علمي اكاديمي لطلبة التاريخ، يكون لهم مرجعا و زادا منهجيا في التخصص، و الله الموفق ومن وراء القصد.

قائمة المصادر و المراجع:

- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، **الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، القاهرة ، 1349هـ.
- مؤنس حسين ، **الجغرافية و الجغرافيون في الاندلس، من البداية الى الحجارى**" ، صحيفة الدراسات الاسامية ، المجلد السابع، مدريد، 1959-1960م.
- بلسير، **مادة التأريخ** ، دائرة المعارف الاسلامية / مجلد 4، العدد8.
- الشرقاوي عفت ، **أدب التاريخ عند العرب** ،ج1، دار امعارف ، القاهرة 1986،
- مؤنس حسين ، " ماهو التاريخ "، **مجلة عالم الفكر**،العدد 14، مايو يونيو.
- راوس أ.ل ، **التاريخ أثره وفائدته**، تر مجدي حفني ناصف، القاهرة ، 1967م،.

Shyder(phil l.) Detachment and the writing of History. Essays and let ters of car l . becker.new york.1958 .

- فرانز رونثال، **علم التاريخ عند المسلمين** ، تر: صالح احمد العلي، دار الهناء ، بغداد، 1926م.
- قاسم عبده قاسم، الرؤية الحضارية للتاريخ ، القاهرة ، 1975م.

Trevelyan (**G.M.HIST.and the reader**.london.1945.pp16-20.

- لويس جوتشلك، **كيف نفهم التاريخ ، مدخل الى تطبيق المنهج التاريخي** ، تر: عائدة سليمان عارف ، احمد مصطفى ابو حاكمة، بيروت ، 1966م.
- حسين مؤنس، **التاريخ و المؤرخون** ، المصرية للنشر، القاهرة ، 1984م.
- نور الدين حاطوم واخرون، **المدخل الى التاريخ**، دار الدمشقية، دمشق، 1925م.
- السيد محمد بدوي، **مخطط تاريخي لتقدم العقل البشري لكوندريسيه**، القاهرة، 1995م.

بودعصام" .كوندورسيه ."*الموسوعة العربية* هئية الموسوعة العربية، سورية- دمشق. 2002.

- عاطف وصفي، **كوندرسيه** ، بدون دار نشر، بدون تاريخ ،.
- محمد ربيع حسنين، **محاضرات في علم التاريخ** ، المنشورات الجامعية،.القاهرة ، 1996م.
- حسن عثمان، **منهج البحث التاريخي**، القاهرة ، دار المعارف، القاهرة، 1980م.
- أحمد حسين الطماوي، **علي ادهم بين الادب و التاريخ** ، د.د.ن ، بيروت ، 1959م.

- عبد الرحمن بدوي، **النقد التاريخي**، ، دار البصيرة ، الكويت ، 1977م.
- هاري إلمر بارنز، **تاريخ الكتابة التاريخية**، تر: محمد عبد الرحمن برج، ج1، دار المعارف، القاهرة،1986م.
- ر.ج كولتجوود، **فكرة التاريخ**، تر : محمد بكير خليل ، الدار الازهرية، القاهرة، 1968م، ص
- محمد صقر خفاجة ، **هيرودوت يتحدث عن مصر** ، منشورات الامير ، القاهرة، 1978م.
- عبد الحميد زايد، **مصر الخالدة** ، منشوراتي ، مصر، 1988م.
- لطفي عبد الوهاب، **اليونان – مقدمة التاريخ الحضاري**، د.د.ن، بيروت ، 1989م.
- **الموسوعة العربية العالمية (مصورة بالألوان**- المجلد الخامس، منشورات ترادكسيم- شركة مساهمة سويسرية،جنيف الطبعة الأولى، 1985 .
- أحمد صبحي ، **في فلسفة الحضارة – الحضارة الاغريقية**-، دار البشير للنشر،الاسكندرية ، ب.ت .
- مصطفى الخشاب، **تاريخ الفلسفة و النظريات السياسية** ، المصرية للنشر، القاهرة ، 1953م.
- عبد اللطيف أحمد علي، **مصادر التاريخ الروماني**، الباشا للنشر، القاهرة ، 1964م.
- بيرل سمالى، **المؤرخون في العصور الوسطى**، تر: قاسم عبده قاسم، دار الناصرية، القاهرة ، 1984م.
- علي الغمراوي، **موضوعات في الثقافة الاوروبية**، القاهرة ، 1972م.
- محمد فؤاد شكري، محمد زنيس، **اوروبا في العصور الحديثة**، ج1.القاهرة ، 1984م.
- حسين نصار ، **نشأة التدوين التاريخي عند العرب** ، المكتب المصري للمطبوعات ، القاهرة ، د.ت .
- قاسم عبده قاسم ، **الرؤية الحضارية للتاريخ** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، د.ت .
- سورة الحجرات ، **الاية 13**.
- علي أدهم ، **تاريخ التأريخ** ، ط 1 ، منشوراتي ، مصر ، 1987م .

- سيدة إسماعيل كاشف ، **مصادر التاريخ الاسلامي و مناهج البحث فيه** ، القاهرة ،1976م ،.
- محمود الحويري ، **منهج البحث في التاريخ** ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، مصر ، 1999م .
- رجاء مصطفى حزين ، **مدرسة الحديث في المدينة و أثرها في كتابة التاريخ الإسلامي** ، مؤتمر التاريخ الاسلامي ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، 1996 .
- السيد عبد العزيز سالم ، **التاريخ و المؤرخون** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،2003م.
[1] عبد العزيز الدوري ، **نشاة علم التاريخ عند العرب** ، دار المشرق ، بيروت ، 1983م.
- السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ الدولة العربية** ، ج 2 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2003م.
-خبر الدين محمود الزركلي ، **الاعلام** ، ط 15 ، دار العلم الملايين ، بيروت ، 2002م.
- محمد بن جرير الطبري ، **تاريخ الرسل و الملوك** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، 1960 .
- محمد عابد الجابري ، **فكر ابن خلدون؛** العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، الطبعة السابعة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001 .
- هيوج إتكن ، **دراسة التراريخ و علاقتها بالعلوم الإجتماعية** " ، ج 2 ، ترجمة محمود زايد ، دار النهضة للنشر ، بيروت ، 1963م.
- سيد الناصري، **فن كتابة التاريخ**، الجامعية للنشر، القاهرة، ص231.